

جوانب من سيرة عروج بربروس (ت 1518) وعلاقته

بالشاهزاده قورقود والسلطان سليم الأول

Aspects from the biography of Aruç Barbarossa (Died 1518) and his relationship with the shahzada Korkut and Sultan Selim I

الاسم الكامل للباحث الثاني

أد/ لزهو بديدة

جامعة الشهيد حمزة الأخضر الوادي/ الجزائر

lazharbedida39@gmail.com

lazhar-bedida@univ-eloued.dz

الاسم الكامل للباحث الأول(*)

أدة / نجوى طوبال

جامعة الشهيد حمزة لخضر - الوادي. الجزائر

nedjoua-toubal@univ-eloued.dz

nadjoutoubal35@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/11/18 تاريخ القبول: 2025/11/24 تاريخ النشر: 2025/12/22

ملخص: تهتم هذه الدراسة بالتعرف على شخصية عروج بن يعقوب (المعروف ببربروس)

والوقوف عند موقفه من الصراع الذي حصل بين أبناء السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481-1512)، بخصوص من تكون له أحقية تولي الحكم من بعده. وقد تزامن هذا الصراع الداخلي على السلطة في البيت العثماني، خلال مطلع القرن السادس عشر ميلادي، بمرحلة تاريخية دقيقة كانت تمر بها الخلافة العثمانية، حافلة بالأحداث والوقائع المتعددة، السياسية والاقتصادية والدينية، ما يعني أنها كانت أمام جبهات مفتوحة داخليا وخارجيا، فمن الناحية الداخلية طغى الصراع على الحكم، بين أبناء السلطان بايزيد، وهم قورقود وأحمد وسليم.

أما من الناحية الخارجية فقد كانت الدولة العثمانية تخوض موجهاً متعددة، مع الصفويين شرقاً والمماليك جنوباً، ومع الأوروبيين المسيحيين غرباً. وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة موقف عروج من الصراع بين الأخوين قورقود وسليم، والمصير الذي آل إليه نتيجة هذا الصراع، ومن ثمة هي محاولة رفع اللبس، عن هذه الشخصية المهمة والمحورية في التاريخ الإسلامي مطلع القرن السادس عشر، وتلمس الحقيقة التاريخية كما هي.

الملخص

* المؤلف المرسل.

الكلمات الدالة: القرن السادس عشر - التعصب الديني - عروج وخير الدين بربروس - قرقود بن بايزيد الثاني - سليم الأول - المماليك - الإسبان - الجزائر

Abstract :

This study is concerned with learning about the personality of Aruj bin Yaqoub (known as Barbaros) and standing at his position in the conflict that occurred between the sons of the Ottoman Sultan Bayezid II (1481-1512), about who would have the right to rule after him. This internal struggle for power in the Ottoman house coincided, during the beginning of the sixteenth century AD, with a delicate historical stage that the Ottoman Caliphate was going through, full of multiple political, economic and religious events and facts, which means that it was facing open fronts internally and Externally, from the internal side, the struggle for power dominated, between the sons of Sultan Bayezid II, namely, Korkut, Ahmed and Selim, while from the external side, the Ottoman Empire was engaged in multiple confrontations, with the Safavids in the east and the Mamluks in the south, and with the Christian Europeans in the south.

This study aims to find out the position of Aruj regarding the conflict between the two brothers Qorqod and Selim, and the fate that has fallen to him as a result of this conflict, and from there is an attempt to lift the confusion about this important and pivotal figure in Islamic history at the beginning of the sixteenth century, and to find out the historical truth as well.

:Keywords

the sixteenth century - religious fanaticism - Arouj and Khair al-Din Barbaros - Qorqod ibn Bayezid II - Selim I - Mamluks - Spaniards - Algeria.

1. مقدمة:

تكشف العودة إلى بعض المصادر العثمانية، اهتماما وإعجابا شديدين من هذه الأخيرة بشخصية خير الدين بربروس، خاصة عندما أبرزت وبشكل واضح مناقبه ودوره في ربط الاتصال الجزائر وأغلب بلاد المغرب الإسلامي بالسيادة العثمانية، فقد وصفه المؤرخ والجغرافي كاتب جلبي الشهير بحاجي خليفة (1609-1657) في كتابه "تحفة الكبار في أسفار البحار" بقوله: "لا يخفى أن خير الدين كان شَخْصاً صاحب كرامات، حتى أدرك درجة الولاية، فهو البطل الذي كتبت ملاحم حول أعماله وغزواته وقام بأعمال عظيمة"، وهنا يُظهر حاجي خليفة إعجابه الشديد بشخصية وأعمال خير الدين، وهو الإعجاب الذي وصل إلى درجة المبالغة والخلط بين ما قام به خير الدين وشقيقه عروج، خاصة عندما نسب إليه بعض المواقف والبطولات التي قام

بها في الأصل عروج (كالوقوع في الأسر عند الرودسيين، والتخلص البطولي من ربقته والاتصال بالخصيين)، إلى جانب تأكيد حاجي أن خير الدين هو أول فرد من آل بربروس قام بربط الاتصال بالعثمانيين،¹ في حين ثبت لدينا حتى هذه الأثناء، وكما سنرى في هذه الدراسة، أن الاتصال الأول بقيادات الخلافة العثمانية، قام به شقيقه عروج مطلع القرن 16م وبالتقريب ما بين سنتي 1508-1509، حينما دخل في خدمة ولي العهد حينذاك قورقود (يكتب كوركود أحيانا) ابن بايزيد الثاني (1481-1512).

هذه المعطيات والوقائع تدعوا للبحث عن ملامح شخصية عروج، وما إذا كانت هذه الشخصية الجهادية تمتلك الرؤية السياسية والمواقف من الأحداث التي كانت البلاد الإسلامية مسرحا لها؟ وموقفه من الصراع الذي عرفه البيت العثماني لأجل خلافة السلطان بايزيد؟ وكيف حاول توظيف خبرته الحربية والسياسية في خدمة الخلافة العثمانية والقضايا الإسلامية؟ ومحاولة معرفة الظروف والملايسات التي دفعت عروج بربروس إلى طلب الحماية والدخول في خدمة أحد أبناء السلطان بايزيد الثاني، ألا وهو الشاهزاده قورقود²، الذي تداخلت ظروف مختلفة في الحلولة دون اعتلائه سدة الحكم في الخلافة العثمانية، ومن ثمة لم يسعفه الحظ في تولي قيادة السلطنة، رغم كونه المرشح الأوفر حظا للمنصب حينها؟ فكيف نشأت العلاقة بين الرجلين؟ وكيف خدم أحدهما الآخر؟ وما هي انعكاسات هذه العلاقة على مسار شخصيتنا محل الدراسة؟

والإجابة عن هذه التساؤلات، وبهدف معالجة الموضوع، عدنا إلى جملة من المصادر والمراجع التي تطرقت إلى عروج، كما تم اعتماد المنهج الوصفي-المقارب، الذي يقوم على وصف وتفسير سلوك الشخصيات التاريخية، من خلال البحث المعمق عن السمات المميزة لملامح الشخصية المدروسة، لتلمس ملامح الظروف والمحيط الذين تفاعلت فيهما، وأثر فيها وأثرت فيه.

2- النشأة والأصل.

2-1- البيئة والظروف التي نشأ فيها عروج:

عندما تطرقت المصادر إلى شخصية عروج، اتفقت في مجملها، على أنه ابن يعقوب الجندي من فرقة الفرسان³ والذي استقر بجزيرة مدلي (تكتب أحيانا متلي وملتين تعرف أيضا

ليسبوس)، وهي أكبر جزر أرخبيل بحر إيجه، تقع في الشمال الشرقي منه، ولا يفصلها عن ساحل آسيا الصغرى غير مضيق صغير. ومعلومات المتوفرة حول جزيرة مدلي، يفيد بأن موقعها الاستراتيجي والحساس، هو من أهم الدوافع التي جعلت السلطان محمد الفاتح شديد الاهتمام بفتحها لأسباب استراتيجية وسياسية، فلل جانب الرغبة في حفظ الأراضي العثمانية بتأمين منطقة الأناضول، وتأمين المواصلات البحرية في شرق البحر المتوسط، وتجنب عرقلة نقل الجنود والمعدات، نسجل موقف أمير جنوة (إيطاليا) المعادي حينذاك للدولة العثمانية.⁴

ونظرا لنزعة الاحتلال البارزة لدى التجار الجنوبيين، الذين عُرفوا بميلهم إلى التوسع في نشر التجارة واستزادة الكسب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، رغب السلطان محمد الثاني بعد فتح القسطنطينية (1435) -ولأجل زيادة الدعم والتحصين- في أن يخضع المواقع القريبة من القسطنطينية، واته الفرصة لإخضاع جزيرة مدلي أو ليسبوس سنة 1462.⁵ فأودع فيها حامية عسكرية لأجل الحراسة، وكان يعقوب (والد عروج) الجندي من فرقة السباهية (الخيالة) من عناصر تلك الحامية، والذي استقر بالجزيرة منذ حلوله بها في ستينيات القرن الخامس عشر ميلادي، ولكنه بعد مدة من الاستقرار، أصبح يعاني مثل زملائه من شح الموارد المالية، فاتخذ من صناعة الفخار مهنة له، و كان يمارس أحيانا التجارة البحرية، وذلك بحسب ما ذكرت بعض المصادر الغربية.⁶

كما أشارت المصادر إلى معاناة الجنود من العزلة والوحدة، بسبب طول مدة إقامتهم بالجزيرة، مما أدى لإضعاف روحهم المعنوية حتى رغبوا في الانشغال بتحسين وضعهم الاجتماعي عن طريق الزواج وتكوين الأسر، ومن ثمة إنجاب الأولاد، وهو الوضع الذي عبر عنه صاحب الغزوات بقوله "...وقد بقي الجنود هناك مدة طويلة فطلبوا من السلطان الإذن بالزواج من بنات أهل الذمة الموجودين هناك، فأجابهم بالموافقة... وكان من جملة العسكر رجل اسمه يعقوب تزوج بنتا من بنات النصارى الذميات ففرزق منها أربعة أولاد إسحاق وعروج⁷ وخير الدين وإلياس وترتيبهم على حسب ذكرهم..."⁸ وكان عروج الأكثر حيوية واندفاعا وحبا للمغامرة من بقية إخوته، مثلما سنرى لاحقا.

2.2 أصل العائلة ونسبها:

لقد انشغل المؤرخون الغربيون خصوصا، بنسب عائلة بربروس، وادعوا فيه الأقاويل فمنهم قائل، أن يعقوب كان مسيحيا ثم أسلم، وأن زوجته تدعى كاترينا أو كاتلينا،⁹ وأنها كانت نصرانية _ مثلما وضحه النص السابق - أرملة لراهب يوناني، ومنهم قائل، أن أصله ألباني¹⁰ فعلى سبيل المثال نستدل بنص مرمول كاربخال (المعاصر للأحداث) بخصوص عروج، حيث اعتبر هذا الأخير صقليا في قوله: "... عروج الملقب "بربروسا" بسبب لحيته الشقراء، كان صقليا، وكان أبوه مسيحيا أصلا، اعتنق الإسلام، واشتغل بالقرصنة في بحار الشرق مدة، وكانت أمه على ما يقال اسبانية من مدينة مارشينة بالأندلس، اختطفها هذا القرصان في البحر..."¹¹ إلى غير ذلك مما لا يعنينا كثيرا في هذه الدراسة، وكل ما نستطيع تأكيده، أن يعقوب كان مسلما، وأنشأ أبنائه على تعاليم الدين الإسلامي وفي مجال بيئة عثمانية، نستشف ذلك من أن محمد الفاتح عندما فتح جزيرة مدلي سنة 1462 مثلما سبق الذكر، عهد إلى وزيره محمود باشا إدارة الجزيرة وتنظيم شؤونها، وطلب إليه أن يسجل في دفتر خاص ما في الجزيرة من الغنائم والأموال، وأن يوزع جزءا منها على المجاهدين والعلماء والفقهاء، وأمره بتطهر الجزيرة من أهل الشعب والفساد ونصب فيها قاضيا للمسلمين الذين اختاروا الإقامة فيها وأنشأ لهم المساجد.¹²

والحقيقة أنه لا تتوفر لدينا معلومات دقيقة عن المحيط الذي نشأ فيه عروج وإخوته، سوى ما توفر من أخبار عامة عن أحوال جزيرة مدلي بعدما فتحها محمد الفاتح. ولا عن تاريخ ولادة عروج أو إخوته، سوى ما استقيناه من إشارات في بعض المصادر الغربية، التي تقارب بين تاريخ ولادة خير الدين، والغالب على الظن أنها كانت في سنة 1474، وبالتالي يكون عروج قد ولد قبل التاريخ السابق بفارق سنة أو اثنتين على الأرجح، فولادته قد تكون إما في 1472 أو 1473.¹³

3.2 أصل العائلة ونسبها:

قبل الخوض في أصل العائلة ونسبها، تجدر بنا الإشارة إلى أن استقراء الوقائع التاريخية، يكشف لنا أن عروج، هو الذي فتح أمام إخوته أبواب المغامرة في سبيل الله على أمواج البحر،

وأنة اندفع في ذلك الميدان وعمره لم يتجاوز الثالثة عشرة سنة، حسب شارل فارين (Ch.Farine)، وقد ذاق من البحر حلوه و مره.¹⁴

وللاشارة فإن الإخوة بربروس الأربعة اشتغلوا في التجارة، فإسحاق عمل في جزيرة مدليلي، وعمل عروج وإلياس بالسفن التجارية، وكانا يذهبان إلى طرابلس الشام والإسكندرية، أما خير الدين فكان يذهب إلى سلانيك وسيروز وأغربوز القريبة من جزيرة مدليلي، لممارسة الأعمال التجارية هناك.¹⁵ ولا نستغرب من الإخوة هذا التوجه إلى النشاط التجاري المربح، فقد كانت التجارة العالمية الآتية من بلاد الشرق، باتجاه أوروبا تظفر بروج واسع وتحقق أرباحا خيالية للمشتغلين بها،¹⁶ وكانت السلع تعبر مصر والشام لتصل إلى غرب المتوسط، بواسطة التجار البنادقة والجنوبيين خصوصا، لذلك لا نستبعد أنهم كانوا يتاجرون في عدد من السلع الرائجة حينها كالبخور والعطور والتوابل والعقاقير والبن والأقمشة الحريرية والسجاجيد والعاج والأحجار الكريمة والأخشاب النادرة... الخ.¹⁷

3. ظروف اتصال عروج بالعثمانيين:

يستوقفنا البحث هنا، عند مرحلة مفصلية في مسيرة عروج، بسبب تحوله من ممارسة الأعمال التجارية المربحة حينها في شرق المتوسط، إلى أعمال الغزو والقرصنة البحرية¹⁸ في الطرف الغربي من المتوسط، ألا وهي وقوعه في براثن الأسر، ومعاناته الشديدة من جراء ذلك، حتى أنه ما إن افتك حريته بعد هروبه، حتى قرر الانتقام من آسريه، ومهاجمة سفن النصارى، بل سعى لطلب الدعم من طرف أهم قوتين إسلاميتين حينذاك وهما الدولة العثمانية عند اتصاله بولي العهد (المحتمل) قورقود بن بايزيد الثاني، وبالسلطان المملوكي قانصوه الغوري، وهي الأحداث التي سنتطرق إليها فيما يلي: .

3-1- دخول عروج في خدمة قورقود بن بايزيد بعد فراره من الأسر.

كان فرسان القديس يوحنا يتمركزون في جزيرة رودس،¹⁹ قد أزعجوا العثمانيين بعمليات السلب والنهب والاعتداءات المتكررة على التجار والحجاج والمسافرين إلى الأراضي المقدسة، وعلى الموانئ والسواحل الإسلامية، حيث زرعوا الرعب في المتوسط، ونهبوا التجار والحجاج

المسلمين على حد سواء. وما زاد من تفاقم الوضع على العثمانيين، هو أن جزيرة رودس بالإضافة لمتاخمتها للسواحل العثمانية، كانت محصنة تحصينا شديدا، ما أدى لفشل حملة محمد الفاتح لإخضاعها، بالرغم من أنه حاصرها ثلاثة أشهر ابتداء من ماي 1480، لكنه اضطر إلى رفع الحصار لشدة مقاومة الفرسان واستماتتهم في ذلك.²⁰

والمعلومات المذكورة توضح لنا وضع جزيرة رودس، التي كانت وكرا للقراصنة المتعصبين للمسيحية من شاكلة -فرسان القديس يوحنا-، الذين كانوا يغيرون على شواطئ البلاد الإسلامية، وينهبون سفن التجار ويبيعون المسلمين أرقاء في أسواق النخاسة، وكان من بين السفن التي استولوا عليها، سفينة عروج التجارية، وقد قتل وأسر عدد من المسافرين والتجار الموجودين على متنها، وكان عروج من جملة الأسرى، وهذه الحادثة تعد مثالا عن مدى فضاة قراصنة جزيرة رودس وتعصبهم لعقيدتهم الصليبية، وعلى روح العداء والتعصب الديني السائدة نهاية القرن الخامس عشر ميلادي.

وفيما يتعلق بأمر عروج، قدم صاحب نص الغزوات، وصفا لحادثة وقوعه في الأسر واستشهاد شقيقه إلياس، جاء فيه: "...فسافر عروج في بعض سفراته إلى طرابلس الشام وحمل معه أخاه (الأصغر) إلياس فلما رجع، لقي جفنا (مركب) من أجفان الكفار الغزوية من جزيرة رودس فوق بين الجانبين قتال عظيم، واستشهدت جماعة من المسلمين من جملتهم أخوه إلياس، فاستولى الكفار على المركب، وجملة من فيه من المسلمين ومن جملتهم عروج، فدخلوا إلى جزيرة رودس في بروز عظيم وشهرة زائدة، فاشترى عروج عظيمين من عظماء الجزيرة، فسمع بذلك أخوه خير الدين فحصل له من الأسف ما لا يقدر عليه، وجعل يدبر في خلاص أخيه..."²¹

3-2- تلقي عروج للدعم اللازم للانتقام من فرسان رودس.

عندما وقع عروج في الأسر كانت الدولة العثمانية تمر بأوقات عصيبة، بسبب عصيان أبناء السلطان بايزيد الثاني، وإضرامهم حروبا داخلية،²² فالسلطان المذكور كان له ثمانية أولاد ذكور، توفي منهم خمسة في صغرهم وبقي ثلاثة على قيد الحياة، أولهم قورقود وكان مشغلا بالعلوم والآداب ومجالسة العلماء، ولذا كان يمحقة الجيش لعدم ميله للحرب، والثاني (أحمد) كان محبوبا

لدى الأعيان والأمراء، أما ثالثهم (سليم) فكان محبا للحرب ومحبوبا لدى الجند عموما والانكشارية خصوصا.²³ كما أنه كان صاحب همة في تولي الحكم، حسب وصف أحمد ابن زنبيل الرمال، المعاصر للأحداث، بقوله "...وسليم كان ذا همة في طلب الملك والرياسة على إخوته، فتجرد لأخذ الملك عن أبيه، لما سمع من الجواسيس الذين يأتون بالأخبار بأن أباه السلطان بايزيد ضعيف، وأنه أرسل لولده أحمد يحضره ليقلده الملك من بعده....."²⁴

ففي سنة 912هـ/1505-1506م، أصيب السلطان بايزيد بمرض النقرس، ولما طال به المرض، وخوفا من حصول الشقاق بين أبنائه الثلاثة، أراد في سنة 1508 تعيين ابنه أحمد لولاية العهد، فوافقه الوزراء على ذلك، في حين عارضه بقية أبنائه²⁵ كما عارضه أغلب الانكشارية الذين لم يستسيغوا تعيين أحمد في ولاية العهد، لأنهم كانوا تواقين للحرب والغنائم، كما أنه لم يستجب لهم في السابق عندما طلبوا منه زيادة في رواتبهم، بسبب عدم وجود أعمال حربية لهم في تلك الفترة، فحنقوا عليه وقرروا أن لا يتولى عليهم أبدا.²⁶

وتلك الأحداث هي نتيجة طبيعية بسبب عدم وجود قاعدة ثابتة لتولي الحكم لدى العثمانيين، فبحسب الأعراف التركية فإن تولي الحكم يكون حسب المشيئة الإلهية حيث يتمتع جميع أبناء السلطان الذكور بحظوظ متساوية في تولي الحكم، بل أن أول من ينجح في تأمين سيطرته على الانكشارية والخزانة هو الذي يفوز بالعرش ويعتبر حاكما شرعيا، وهذا الأمر فتح الباب لحدوث فتن وتمردات داخل البيت العثماني،²⁷ حتى صارت هناك فجوة واسعة بين السلاطين وأبنائهم، أو بين الإخوة بعضهم بعضا، مما فسخ المجال للانكشارية بتولية وعزل من أرادوا حسب أهوائهم.²⁸

ومن تداعيات التنافس بين أبناء بايزيد الثاني، نسجل الموقف العنيف الذي أظهره سليم الذي وصل به الأمر لشق عصا الطاعة، وإعلان العصيان المسلح ضد والده،²⁹ أما قورقود فموقفه المعارض واضح وإن كان أقل حدة من سابقه. والحقيقة أن قورقود كان له أمل كبير في أن يكون سلطانا بعد أبيه، باعتباره أكبر إخوته، ولكونه مقربا ومحبوبا من طرف العلماء، ولأنه في صغره جلس فعليا على كرسي الحكم مدة 18 يوما، وحدث ذلك عند وفاة جده محمد الفاتح (3

ماي (1481)، حيث نصبه الانكشارية، في اليوم التالي أي 4 ماي نائبا عن والده، إلى حين وصوله من ولاية منيسا والذي كان في 22 ماي 1481، بعدما علموا أن الصدر الأعظم ينوي تنصيب الأمير جم.³⁰

والذي يهمننا من ذكر الصراع بين أبناء بايزيد هو موقف قورقود، الذي سافر إلى مصر أواخر سنة 914هـ/1508، بداعي تأدية فريضة الحج وهو في الحقيقة غاضب من أبيه الذي أبعده عن ولاية العهد، وكيفية وقوع الاتصال بينه وبين عروج، فقد أخبر شاهد العيان المؤرخ المصري محمد ابن إياس بعدد المعلومات عن "قورقود بيك" منها أوصافه فقال أنه كان رجلا شابا في الأربعين، معتدل القامة، عربي الوجه يميل إلى الصفرة، نحيف الجسد، أسود اللحية، جميل الهيئة، وعلى رأسه عمامة تركماني، وأنه كان أكبر أبناء بايزيد،³¹ وإلى جانب ما ذكره ابن إياس، عن حفاوة الاستقبال التي خصه بها السلطان قانصوه الغوري، أفادنا عن سبب قدوم قورقود، إلى مصر - وهو ما يتوافق مع رواية ابن زنبيل الرمال بقوله "...وكان سبب مجيء قورقود ابن عثمان إلى مصر، قيل حصل بينه وبين أبيه حظ نفس، فأتى إلى السلطان ليصلح بينهما..."³²

وخلال هذه المرحلة بدأت الاتصالات الأولى بين عروج وقورقود، حيث يذكر صاحب الغزوات أن عروج عندما كان أسيرا في جزيرة رودس، تناهى إلى سماعه أخبار عن الأمير قورقود (أمير سنجق تكة الذي كان مركزه أنطاليا)، والذي أشتهر بتقواه ومجالسة العلماء، وسعيه الحثيث في اقتداء أسرى المسلمين من يد الروم، حتى أن بعض المصادر ذكرت أن من عادات قورقود أن يرسل سنوياً أحد رجاله مبعوثاً عنه، بعد أن يزوده بمقدار من المال يكفي لفدية أربعين أسيراً، وهو ما حدث في تلك السنة، حيث حلّ بالجزيرة المبعوث، وافتدى عددا من الأسرى. ولنقل الأسرى المحررين إلى أنطاليا خصص صاحب الجزيرة مركبا رودسيا لذلك، وإن كان الحظ لم يسعف عروج في أن يكون من جملة الأسرى المفتدين، إلا أن الظروف خدمته لكونه يعمل بذات المركب المكلف بنقل الأسرى (يبدو أنه كان يعمل بالتجذيف) تحت حراسة النصارى الذين اجتمعوا عليه وحاولوا استمالته إلى دينهم، لكنه حسب نص الغزوات "...كان رجلا صحيح الإسلام، فغضب من ذلك وقبح دينهم وتبرأ منه... فاستهزؤا به، فعند ذلك أخذ في الدعاء والتضرع

والابتهاال إلى الله في كشف ما حل به من الكروب. إلى أن دخلوا بعض المراسي فأرسوا بها وبعثوا قاربهم بقصد صيد السمك، فهال عليهم البحر وجاءهم الموج من كل مكان... فعند ذلك انتهز عروج الفرصة في خلاص نفسه وحاول كسر القيد الذي عليه وتأتى له ذلك وألقى بنفسه في البحر، وساعده الله تعالى على الخلاص...".³³

والنص المذكور لا يفيد بالسنة التي تمكن فيها عروج من التخلص من الأسر، ولكننا نرجح أن تكون بالتقريب سنة 1508، وهذا الأمر نستشفه بناء على تواتر الأحداث، فالمعلومات المتوفرة تفيدنا بأن عروج كان يدرك جيدا أن فرسان القديس يوحنا، ما إن يصلهم خبر فراره، حتى يخرجوا للبحث عنه، ولن يتركوه وشأنه أبدا، لذلك توجه إلى مدينة انطالية، بهدف لقاء أميرها قورقود، ليحتمي به لما سمع عن ورعه وتقواه وتعاطفه مع الأسرى، ولكن اللقاء لم يتم بسبب توجه قورقود في سنة 1508 إلى القاهرة- محتجا على تعيين أخوه أحمد لولاية العهد- لذلك حوّل عروج وجهته إلى القاهرة متأملا لقاء قورقود، حيث سافر الى مصر على متن مركب أحد البحارة اسمه علي رايس، والتمس منه عروج أن يجعله احد خدام المركب فوافق علي رايس على ذلك "...لما تفرس فيه من النجدة بركوب البحر، والرجال تحرص على مثل هذا..." حسب تعبير صاحب الغزوات.³⁴

والوقائع المذكورة تتوافق مع ما أورده محمد ابن إياس بخصوص حوادث سنة 915هـ/1509م، بقوله: "...وجاءت الأخبار من دمياط، بأن شخصا من أولاد عثمان يقال له قرقد بك، قد وصل إلى دمياط، فلما تحقق السلطان من ذلك، عين على ملاقاته عدد من الأمراء، وأرسل صحبتهم ملاقة [هدية ترحيبية] حافلة من كل نوع فاخر، وجهاز المراكب، وما بقي من إكرامه ممكن...".³⁵ وإن كان صاحب الغزوات لا يذكر شيئا عن لقاء عروج بالشاهزاده قورقود، فإننا نستبعد حصول لقاء مباشر بينهما، نظرا لكون عروج شخصية مغمورة حينها ولا يمتلك الخبرة والنضج الكافيين للتواصل مع ابن السلطان العثماني، غير أننا لا نستبعد اتصال عروج ببعض المقربين من حاشية قورقود، أو من موظفين سامين بمصر، ربما لعبوا دور الوساطة لدى السلطان المملوكي قانصوه الغوري الذي كان يجهز أسطولا بحريا لمواجهة البرتغاليين في

سواحل البحر الأحمر، ولعل الحاجة إلى البحارة الأشداء هي التي أتاحت فرصة الالتقاء بين عروج والسلطان المملوكي قانصوه، الذي منح عروج مركبا وعينه رئيسا عليها. حيث أخبرنا صاحب الغزوات أن عروج وعلي راييس لما دخلا إلى "مصر واستقرا بها، وجدا مراكبا أخرى لصاحب مصر برسم السفر إلى موضع تقطع منه الخشب لإنشاء السفن، فأعطى صاحب مصر مركبا لعروج من تلك المراكب يكون رئيسا فيه ومقدما على جماعته، فلما انتهوا إلى ذلك الموضع واستقروا به، هجم الإفرنج عليهم بجملعة وافرة من مراكبهم.." ³⁶.

وبالرغم من أهمية التواصل مع حاكم مصر، إلا أن عروج كان يفضل التواصل مع أقوى دولة إسلامية حينها وهي الدولة العثمانية، عن طريق الالتقاء بقورقود المتواجد حينها بمصر، أو بعناصر من حاشيته، خاصة أن هذا الأخير بقي هناك مايقارب السنة أو أكثر بقليل، فلمدة كافية لإجراء اتصالات، ³⁷ وهذا الظرف يتزامن مع ما ذكره ابن إياس لاحقا عن مصير السفن التي أرسلها قانصوه لجلب الأخشاب بقوله: "...في جمادى الثاني 916هـ/أوت 1510م جاءت الأخبار من طرابلس (الغرب) بأن الفرنجة خرجوا على الأمير المملوكي محمد بيك الذي كان توجه إلى منطقة الجون (بجبل لبنان جنوب بيروت) بسبب إحضار الأخشاب، فخرج عليه طائفة من الفرنجة، بالقرب من الساحل فتحارب معهم الأمير محمد، وقتل وأخذوا ما كان معه من المراكب المشحونة بالسلاح وآلة الحرب وقد كانت نحو 18 مركبا، فلما بلغ السلطان ذلك، تنكد إلى الغاية، وامتنع عن الأكل يومين." ³⁸.

وقد ذكر مرمول المعاصر للأحداث، واقعة مشابهاة مفادها أن السلطان بايزيد الثاني أوفد ابنه قورقود إلى حاكم مصر في مهمة تحت غطاء الكتمان والتستر، مرفوقا بخمسة عشر سفينة وزوارق وألغا من الجنود الأتراك والمماليك، وكانت الزوارق تحمل المنتجات القطنية والقلوع والحبال، بينما كانت المراكب الأخرى تحمل المعدات الصالحة لتجهيز السفن الحربية وتوجهت هذه الوحدات كلها إلى ميناء حيفا، وبالرغم من غطاء السرية الذي اكتنف هذه المؤامرة، فإن خبرها وصل إلى حاكم رودس الذي فاجأهم بمهاجمة السفن وهي راسية في ميناء حيفا، وتمكن جنوده

من الاستيلاء عليها بعد معركة حامية الوطيس، وقد لاقى القائد البحري المصري حتفه أثناء القتال ولاذ قورقود بالفرار إلى بلاد المقدس.³⁹

ولعل مقارنة زمنية للنصوص التاريخية المذكورة تثبت تصادف وجود قورقود وعروج ببلاد الشام وبالقاهرة خلال الفترة نفسها، كما نستشف منها توافقا بين شخصيتي عروج وقورقود في ميلهما لمواجهة الصليبيين والجهاد البحري للذود عن المسلمين واقتداء الأسرى، إلى جانب حقدتهما على الصليبيين عموما وفرسان رودس بالخصوص، نظرا لتماديه هؤلاء في قتل المسلمين وإلحاق الأضرار المعنوية والمادية بهم. وبالرغم من هذه التوافقات الزمنية والنفسية، إلا أننا لا نستطيع الجزم بحصول لقاء مباشر بين الرجلين في هذه المرحلة، لكن الأكيد أن اللقاء حدث لاحقا كما سنرى: فعندما هاجم الإفرنج سفن صاحب مصر وأحرقوها، فر المقاتلون المسلمون ومن جملتهم عروج الذي توجه نحو أنطاليا، التي كان قد عاد إليها قورقود، بعدما طلب الصفح من والده سنة 1511، بحسب ما ذكر في بعض الوثائق الأرشيفية.⁴⁰ وقد استقبل عروج من طرف قورقود وأعلمه بكيفية أحواله وما وقع له من الأسر وكيف خلصه الله منه، فتوسم فيه قورقود صفات النجاة والشجاعة، فأمر أن يجهز بسفينة لأجل الغزو إلى ناحية رودس.⁴¹ وما إن تم لعروج ذلك، حتى هاجم سفن القراصنة بشراسة وهو ما أثار سخط التجار النصارى الذين ألحق بهم أضرارا وخسائر دفعتهم إلى التوجه إلى حاكم رودس للتشكي قائلين له: "... لا نقدر على السفر بسبب هذا الرجل الذي يقال له عروج فإنه قطع البحر علينا، وبلغ الخوف منهم إلى أن هرب أهل الحراسة من الأبنية التي على سواحلهم، فلما سمع حاكم الجزيرة هذا الكلام بعث في إثره عدة سفن ليتمكنوا منه، فبينما هو في بعض المراسي إذ هجم عليه النصارى بمراكبهم ففر إلى البر مع من معه وترك لهم الجفن ورجع مرة ثانية إلى انطاليا".⁴²

وما نستشفه مما سبق، إشارات الدعم التي أظهرها قورقود لعروج، والتي سيقابلها هذا الأخير بالولاء والامتنان، وربما استشعر كلا الطرفين أهمية دور الآخر، فقورقود يحتاج لرجال ثقة وأكفاء يستعين بهم، أما عروج فيحتاج للرعاية والغطاء السياسي والدعم اللوجستي حتى يدخل في خدمة قورقود.

3-3- مناصرة عروج لقورقود في صراعه مع إخوته.

خلال المواجهة الأخيرة مع فرسان رودس، فقد عروج مراكبه، وهو ما دفعه إلى توجه ثانية لأنطاليا قصد لقاء أميرها قرقود حتى يحظى بدعمه ويعوضه عن بعض الخسائر، وهو ما حصل فعلا، فبعدما سمع عروج وهو بأنطاليا، أن الشاهزاده قورقود وُي على مغنيسة سار إليه رفقة أحد المقربين المخلصين منه واسمه باس باي،⁴³ الذي رتب اللقاء الثاني لعروج مع قورقود بالرغم من الظرف الحرج الذي كان يمر به هذا الأخير جراء اشتداد صراعه مع إخوته على الحكم. وقد جاء في نص الغزوات بعض التفاصيل عن هذا اللقاء الثاني، منها أن عروج حمل معه أربعة غلمان من النصاري كهدية لقورقود، فاستحسنها هذا الأخير وأمر في الحال أن ينشأ له جفن (مركب) لأجل الغزو، كما أن باي باس كان يملك سفينة أيضا، ألحقها بخدمة عروج وأمر طاقمها أن لا يخالفوا عروج ولا يفارقوه أبدا.⁴⁴

وما يلفت الانتباه هنا، هو موقف معاون قورقود، الذي يبدو أنه كان يحاول تقديم الدعم للبحارة واستقطابهم كحلفاء يناصرون ولي نعمته في صراعه مع إخوته على الحكم، وعلى الرغم من أن قورقود لم ينجح في كسب ود الانكشارية، ومع ذلك بقي مصرا على متابعة المنافسة مع إخوته باعتباره الأكبر سنا بينهم، لذلك ما إن وصلت الأخبار إلى قورقود بميل والده للخضوع للانكشارية الداعمين لسليم، وأنه أبعد أحمد عن ولاية العهد وينوي الرضوخ لمطالبهم، حتى توجه إلى ولاية صاروخان، القرية من استانبول، دون إذن من والده، وكأنه يستعد للمواجهة العسكرية، إلا أن الأمور لم تجر على النحو الذي رتبته لها، ففي شهر أفريل من سنة 1512، أعلن سليم العصيان، وتمرد على والده بايزيد، بتأييد من الانكشارية، الذين أجبروه على التخلي عن العرش، فأدعن السلطان بايزيد حفاظا على الدولة وحققا للدماء، وقد توفي بسبب السم في ربيع الأول من سنة 918هـ، ماي 1512م⁴⁵.

أما سليم المعروف بالشرس (ya-vuz)، فكان أول ما بدأ به عهده بعد اعتلائه العرش هو مطاردة أخويه أحمد وقورقود، ليتخلص منهما لاحقا، كما تخلص من عدد كبير من أبناء إخوته وعمومته الأيتام (أبناء وأحفاد جم) وكان أصغرهم في الخامسة من عمره.⁴⁶ وقد انتشرت

الأخبار عن جبروت سليم وعنفه وخروجه مقتفيا أثر إخوته، وقد توجه إلى بورصة حيث أمر بقتل خمسة من أبناء إخوته، ليؤتجه إلى ولاية صاروخان حيث مقر أخيه قورقود، الذي فر منها إلى الجبال، وبعد البحث عنه لأسابيع عدة، قبض عليه سليم وقتله، أما أحمد فقد جمع الموالين له من الجنود وقاتل جيش سليم، وهذا الأخير هزم الموالين لأحمد، الذي قتل بالقرب من مدينة يكي شهر، في 24 أفريل 1513.⁴⁷

3-4- فرار عروج خوفا من بطش السلطان سليم وتوجهه غربا (الحفصيين).

ما إن اعتلى سليم الأول العرش وشرع في ملاحقة إخوته وأقاربه، انكشف واتضح لعروج أن الكفة حُسمت لصالح سليم، فقرر النجاة بنفسه والابتعاد قدر الإمكان عن مواقع الصراعات بهدف تجنب الاحتكاك بالقوات العثمانية، وهي المعلومات التي أشار إليها صاحب الغزوات، مؤكدا أن سبب توجه عروج غربا، هو الخوف من السلطان سليم، باعتبار عروج من أصحاب قرقود وقد جاء في النص ما يلي: "...في أثناء ذلك وقع بين السلطان سليم وبين أخيه قرقود بعض ما يقع بين الملوك من العداوة والمنافسة، فسمع عروج ما وقع بينهما من الشنآن فخشى على نفسه لأنه كان من أصحاب أخيه... فقصده مصر وقضى بها فصل الشتاء... ولما حل الربيع وطاب ركوب البحر... ألقاه الريح إلى جزيرة جربة..."⁴⁸.

بل إن هذا السبب، أي التخوف من سطوة وبتش سليم، كان هو ذات الدافع وراء مغادرة خير الدين بربروس لجزيرة مدللي والالتحاق بأخيه عروج بحلق الوادي بتونس، خاصة بعدما تناهى إلى سمعه أن سليم بقصد منع إخوته وأتباعهم من الهروب إلى أوربا، وقد كلف اسكندر باشا بمراقبة سواحل الأناضول مراقبة شديدة، وهو ما أورده ابن إياس قائلا: "...فسمع بذلك خير الدين فخاف على أخيه عروج لأنه من أتباع قرقود فعزم على الهجاء إلى ناحية الغرب فباع مركبه... وتوجه إلى جربة حيث التقى بأخيه عروج..."⁴⁹ وكمثال عن الأخبار السلبية التي شاعت عن سليم الأول، نذكر شهادة المؤرخ المصري ابن إياس الذي ذكر أنه سمع أن: "...سليم شاه ابن عثمان، عنده جهل زائد، ويجب إقامة الفتن، وكان سفاكا للدماء فقتل إخوته وأولادهم وكان فيهم من هو رضيع، عما قيل من جهله..."⁵⁰.

وبعيدا عن ذلك، نشير إلى أن بعض المعلومات المتداولة حول تاريخ بداية نشاط الإخوة بربروس وتوجههم إلى جربة، غير متفق عليها، وإذا كان الشائع أنها حدثت ما بين 1510 - 1512،⁵¹ فإن هناك من يرى أنهم تواجدوا بمنطقة المغرب الأوسط قبل ذلك بسنوات، وتحديدًا منذ سنة 1494،⁵² وذاع صيتهم منذ سنة 1504،⁵³ إلا أن التتبع التاريخي بمقاربة التسلسل الزمني للأحداث -مثلما رأينا-، يفند التواريخ السابقة، وأن المصدر الوحيد الذي يمكننا الاستناد عليه لإثبات تاريخ تواجد عروج بجربة، هو نص "غزوات عروج وخير الدين"، الذي يؤكد صاحبه، أن سفر عروج إلى غرب المتوسط تم بعد فرار قرقود من أخيه صيف سنة 1512، وبما أن عروج قضى الشتاء في مصر، فإن تاريخ سفره غربا ودخوله جربة كان في ربيع العام 1513م.

وتوجه الإخوة بربروس إلى تونس تحديدا يعود لقرمها الجغرافي ولاعتبارها مقر حكم إحدى القوى الإسلامية وهي الدولة الحفصية، وغداة دخولهم قدموا إلى سلطانها هدايا كثيرة، وأعلموه برغبتهم في تحصيل ملجأ يأوون إليه، فمنحهم مكانا في حلق الوادي يسمى "جالطة"، مقابل دفع خمس الغنائم، وقد تحدث مرمول عن هذه الفترة واهتم حينها، بذكر أخبار استيلاء عروج وخير الدين، على سفينتين عظيمتين تخصان البابا، والملفت أن مرمول لم يخف إعجابه بشخصيهما حيث قال: "...أخذوا يقاتلون المسيحيين بشجاعة نادرة، وبهاتين السفينتين أبحر الأخوان إلى تونس، تلك هي بداية هذين القرصانين الذين انظم إليهما عدد آخر من القراصنة عندما بلغتهم أصدائهما، واجتازوا إلى بحر الشمال فالحقوا أضرارا جسيمة بالمسيحية...".⁵⁴

3-5- التوصل مع السلطان سليم سنة 1513.

هذه البداية الجيدة والقوية للأخوة بربروس يؤكد لها صاحب الغزوات، الذي ذكر معلومات هامة مفادها قيام عروج أيام تواجده بجربة، بالاستيلاء على أربعة مراكب للأعداء محملة بالأخشاب ومغانم متنوعة، وصادف ذلك وجود أحد رياس البحر العثمانيين واسمه محي الدين رايس، فاغتنم عروج هذه الفرصة للتقرب من السلطان سليم وإبداء التقدير والاحترام، فجهز هدية فخمة للسلطان وللموظفين الساميين في حاشيته، أرسلها رفقة الملاح محي الدين رايس، "...قام عروج بتحضير هدية عظيمة من نفائس الأموال التي غنمها من الكفار، و وجهها إلى

السلطان سليم، و وجه لكل واحد من وزرائه وخاصته هدية على قدره، صحبة محي الدين رايس... " فلما وصلت الهدية استحسناها السلطان وبالغوا في الشاء على عروج وأخوه خير الدين ودعوا لهما بالنصر على أعداء الله، وأجابهما السلطان بكتاب مضمناه الدعاء لهما، وكافتهما بإرسال مركبين مجهزين بالعدة وبالبحارة العارفين بأحوال البحر.⁵⁵

3-6- طموح عروج لتأسيس مملكته، وتحرير المدن التي احتلها الاسبان.

بعدها شاعت وذاعت أخبار عروج وخير الدين وملاّت أقطار بلاد المغرب والأندلس، وأنهما أصبحا في مدينة حلق الوادي يمثلان قوة إسلامية عظيمة تتوجه نحوها الأنظار،⁵⁶ حتى استنجد به أهل بجاية وأهل مدينة الجزائر، وحول هذه النقطة نورد نص شاهد العيان حسن الوزان، حول قدوم عروج لبجاية ومدينة الجزائر بقوله: « كان أهل بجاية على قدر عظيم من الغنى، يسلحون العديد من السفن الحربية المختلفة ويرسلونها لغزو الشواطئ الاسبانية، وذلك سبب سقوط المدينة وإرسال الكونت بيدرو نافارو لاحتلالها، فأخذ الكونت المدينة ونهبها ثم شيد بسرعة قلعة قرب البحر في موضع ملائم من الشاطئ، كما حصن قلعة قديمة مجاورة للبحر بجانب دار الصناعة... وجاء بربروس بألف من الجنود وهجم على القلعة القديمة فأخذها وحصنها، ثم وافته قبائل الجبال المجاورة برمتها لإعانتته على أخذ القلعة الأخرى الواقعة قرب الشاطئ، ولكن بسبب قتل مئة تركي من أكبر الشجعان ومئة جبلي، في أول الهجوم، الأمر الذي جعل الجنود يرفضون استئناف القتال، واضطر بربروس للالتجاء إلى قصر جيغل... ومكث فترة من الزمن هلك خلالها الملك الكاثوليكي [فرديناند توي 23 جانفي 1516] وأراد أهل الجزائر أن يفسخوا الهدنة ويتخلصوا من الخراج الذي كانوا يؤدونه لإسبانيا، فأرسلوا لبربروس ليكون قائدا لهم، نظرا لقيمتة العسكرية العظيمة وكفاءته في محاربة المسيحيين... »⁵⁷.

وحول هذا الاستنجد تذهب الكثير من المصادر الأجنبية إلى القول شخصية عروج بربروس كانت طموحة، وعملت على استغلال هذا الموقف لإبداء رغبتها في تأسيس دولة خاصة به في بلاد المغرب بعد تحرير مدنه من الاحتلال الأسباني، يكون منطلقها من الجزائر، وعلى هذا الأساس اعتبره هايدو مؤسس دولة الجزائر في العصر الحديث،⁵⁸ كما أن ذات المصادر

أبدت إعجابها بشجاعة عروج وجراته، وركزت على ما اعتبرته بطشه وسوء معاملته لسكان مدينة الجزائر، متهمة إياه باغتيال شيخ مدينتها سالم التومي، بهدف الحلول مكانه على رأس المدينة، لاتخاذها قاعدة ينطلق منها لتوسيع نفوذه حتى يُخضع كامل بلاد المغرب تحت حكمه وسلطانه، فهو بحسب تلك المصادر لم يستقر في المنطقة سوى لهدفين: أولهما جمع الأموال السريع جراء نشاط القرصنة، أما الهدف الثاني فهو الاستحواذ على إحدى المدن وجعلها قاعدة لتأسيس مملكة مترامية الأطراف.⁵⁹

هذا الطموح وهذه الأهداف لعروج ذكرها جون ب. وولف، الذي أكد أن عروج طور أفكاره ورغب في تشكيل سيادة سياسية لنفسه، "...فلو أن الرئيس عروج أراد أن يقضي بقية حياته كقرصان وأمير بحر لكانت شهرته وثروته مضمونة، ولكن عروج قد طور أفكارا أخرى، فقد رأى ...إمكانات لإنشاء سيادة لنفسه ولإخوته تجلب القوة والسمعة، وكذلك الخلاص في الآخرة، وكانت جهوده لتحقيق ذلك قد كلفته ذراعه في بجاية ثم حياته عندما جاهد نفسه في مد سلطانه على نحو تنس وتلمسان"⁶⁰. وقد تبني الباحث التركي عزيز سامح ألتز هذا الرأي، فمن وجهة نظره يعتبر قدوم البحارة الأتراك للجزائر بادئ الأمر لم يكن بقصد الدفاع عن تلك البلاد، وإنما جاؤوا إلى المنطقة لممارسة الأعمال البحرية، وحينما لامسوا التعصب المسيحي الرامي إلى قهر سكان المنطقة لكونهم مسلمين، خاصة ما فعلوه بمسلمي الأندلس، تحول الصراع من صراع اقتصادي، إلى صراع ديني ما بين العالم المسيحي الممثل آنذاك بإسبانيا والعالم الإسلامي المرتبط بالدولة العثمانية.⁶¹

وبتتبع بعض المصادر الغربية نجدها تشير إلى رغبة عروج بتأسيس مملكته بالجزائر تحديدا، فالجغرافي الفرنسي نيكولاس دي نيكولاي (Nicolas de Nicolay)، والذي زار المنطقة سنة 1550م رفقة مبعوث الملك الفرنسي فرنسوا الأول، إلى السلطان سليمان القانوني، ذكر صراحة بأن طموح عروج بتأسيس مملكة بدأ يداعب خياله منذ أن استنجد به أهل بجاية، وازداد طموحه عندما حلَّ بمدينة الجزائر واحتك بحاكمها وأهلها، ورأى في نفسه أهلا لملء الفراغ السياسي الموجود.⁶²

ويظهر أن عروج وبعدما تخلص من سليم التومي شيخ قبيلة الثعالبة المتمركزة في متيجة، واستولى على الحكم بالجزائر، نودي به ملكا، وضربت السكة باسمه، وأذعن له جميع السكان بالطاعة وأرسلوا إليه الخراج، حسبما جاء في نص حسن الوزان.⁶³ ورفعوا للبلد وتصحيحا للمعلومات، يبدو أن تخلص عروج من سالم التومي، يعود لكون الأخير قام بخيانة عروج ونسج له الدسائس، واتصل بالإسبان من أجل مساندته لمواجهة عروج، وذلك حسب الرسالة التي بعثها للكاردينال خميس، والتي تدينه والموجودة بين الوثائق الاسبانية المحفوظة في سيمانكس، وفيها دعوته للإسبان بالقدوم إلى الجزائر وانتزاعها من التركي (يقصد عروج).⁶⁴

ففي شهر سبتمبر 1516 أبحرت نحو مدينة الجزائر عمارة اسبانية مؤلفة من 35 سفينة تحمل ثمانية آلاف رجل مع ما يلزم من سلاح ومدفعية وذخيرة، وفي 30 سبتمبر من السنة نفسها نزل الجيش الاسباني إلى البر من جهة باب الوادي، فأخذ عروج ورجاله المدعومين بالأهالي في مناوشة الإسبان الذين وجدوا أنفسهم في موقف حرج بين الأسوار الحصينة وبسالة المجاهدين، فتراجعوا عن الساحل إلى سفنهم، وما زاد في نكبتهم اضطراب البحر وهيجانه، وبحسب صاحب الزهرة النائرة فإن عروج كان مدركا أن الإسبان لن يصبروا على هذه الهزيمة النكراء وأنهم لا محالة راجعون سخر جنوده وسكان المدينة لأجل إقامة التحصينات الضرورية من جهة، وسعى للقضاء على عملاء الاسبان من شاكلة الخائن حاكم تنس التي توجه إليها وأخضعها في جوان 1517، وحاكم تلمسان أبو حمو الثالث، المستعين بالإسبان والمتآمر على عروج الذي لم ينج هذه المرة ولقي مصرعه بعد معركة قاسية وعنيفة في ماي 1518.⁶⁵

4. خاتمة:

يستشف المتأمل في سيرة عروج ببربروس بعض ما تميز به من الصفات الجسدية والنفسية، فهو شجاع ومغامر لا يهاب مواجهة الصعاب والمخاطر، تميز بالذكاء وسرعة البديهة، ما مكّنه من اتخاذ القرارات المناسبة والملائمة للوضع الذي يكون فيه، برا أو بحرا.

—أما مؤهلاته الجسدية فإن ملامحه بحسب ما وصفت المصادر، توحى بالشدة والقسوة ما جعل الأعداء يرهبونه لمجرد لرؤيته، إلى جانب تمتعه ببنية قوية وخفة الحركة، مكنته من خوض

أشرس المعارك، ومواجهة أعتى الأعداء من أمثال قراصنة القديس يوحنا، والجنود الإسبان. فكان خبيرا بالمواجهات البحرية يحسن التخطيط والإعداد وتوزيع المهام، والقيادة والتنفيذ، لا يتوانى في استخدام الحيل لمخادعة الأعداء، كما عُرف بقدرته على إلقاء الخطب الحماسية أثناء المعارك -وبرز كقائد بحري وعلى اطلاع بأساسيات الملاحة وركوب البحر، خبيرا بشؤون البحر المتوسط، ومطلعاً على خصوصيات حوضيه الشرقي والغربي، وتعامل مع عديد المناطق المطلة عليه بدءاً من سواحل آسيا مروراً بشمال إفريقيا وصولاً إلى سواحل شبه الجزيرة الايبيرية.

-وقد تركت بطولاته صدى عميقاً في العالمين الإسلامي والمسيحي، فذكر اسمه بين المسلمين كان يشعروهم بالسعادة والفخر، بينما يثير ذكره في نفوس الصليبيين الرعب والخوف.

- كما أنه تعامل مع عديد الأعراق والقوميات، فقد خبر المسلمين في المشرق والمغرب، واحتك بالمسيحيين سواء في مسقط رأسه مدلي، أو في رودس وحتى الاسبان، لأنه كان خبيراً بعديد اللغات الأجنبية كالبيونانية والابطالية والفرنسية والاسبانية، واللهجات العربية والمحلية المتداولة بين سكان تونس وبجاية ومدينة الجزائر وصولاً إلى لهجة أهالي تلمسان.. الخ

-قدرته على التواصل السياسي بين قيادات العالم الإسلامي حينها، بحيث جمع بين المقدرة الحربية والحنكة السياسي، بالرغم من تعرضه لعديد المؤامرات والمكائد. كما كان متفهم للوضع الدولي وأخطاره على البلاد الإسلامية.

- مجيء عروج للحوض الغربي للمتوسط، مرتبط بأحداث محلية وإقليمية وعالمية، تمثلت في التوسع العثماني شرقاً وغرباً وجنوباً، والصراع مع الإسبان، وهي الفرصة التي حاول عروج استغلالها ليبيد رغبة في تأسيس دولة مستقلة في شمال إفريقيا، عاصمتها مدينة الجزائر، غير أن هذا الطموح توقف باستشهاده.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر باللغة العربية

- محمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الزهور، منشورات مطابع الشعب، القاهرة، 1960.
- فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الأول، منشورات مركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة (IRISCA)، استانبول، 2010.
- محمد بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق خير الدين سعيدي، منشورات أوراق ثقافية، الجزائر، 2017.
- خليفة حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة محمد حرب وتسليم حرب، منشورات دار البشير للثقافة والعلوم، استانبول، 2017.
- أحمد ابن زنبيل الرمال، آخرة الممالك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998.
- فريد (محمد)، تاريخ الدولة العلية، منشورات هنداوي، القاهرة، 2012.
- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984.
- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تحقيق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934.
- حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة ودار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

2-المصادر الأجنبية

- Diego de Haedo **Histoire des rois d'Alger**, traduit par H-D de Grammont, éd. Adolphe Jordan, Alger, 1881
- Nicolay (Nicolas de). **Les quatre premiers livres de navigations et pérégrinations orientales**, bibliothèque national de France, 1550, pp 11-21. Source : gallica, bnf.fr
- Laugier de Tassy. **Histoire du royaume d'Alger**, éd. Chez Henri du Suzet, Amsterdam, 1727.

3-المراجع باللغة العربية

- فاروق عثمان أباضة، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- عزيز سامح أتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
- فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، بيروت، 1993.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس-الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج2، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
- حليم إبراهيم بك، الدولة العثمانية العلية، عالم الكتب للنشر، 2006.
- محمد سالم الرشيد، السلطان محمد الفاتح، ط2، دار الشبر للثقافة، القاهرة، 2013.
- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"، منشورات دار القاهرة، القاهرة، 2007.
- نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992.
- توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2010.
- جون جوليوس نورويش، الأبيض المتوسط "تاريخ بحر ليس كمثل بحر"، ترجمة طلعت الشايب، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006.
- جون ب وولف الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

4-المراجع الأجنبية

- Jean-Louis Belachemi. **Nous les frères Barberousse corsaire et roi d'Alger**, éd : Fayard, Paris.1984.
- Ch Farine **deux pirates au XVIème siècle, histoire des Barberousse**, éd. Paul Bucrocq, Paris, 1869.

5-الدراسات باللغة العربية

- نيقولا فاتان، "صعود العثمانيين 1451-1512"، في: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993.

6-الدراسات الأجنبية

-Pierre Mesnard. «Charles Quint et les Barbaresques», In: Bulletin historique, Tom 16, n.2-3, paris, 1959.

-Tal Shuval. «Remettre l'Algérie a l'heure ottomane. Questions d historiographie», revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, n 95-98, 2002.

6ا-الهوامش:

¹ -حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة محمد حرب وتسليم حرب، منشورات دار البشير للثقافة والعلوم، إستانبول، 2017، ص84.

² -شاه زاده: كلمة فارسية، وتعني الأمير، وهو لقب كان يطلق على أبناء السلطان المولودين له من الإماء والمحضيات، وكانوا يسمون سابقا "جلبي"، حتى عهد محمد جلبي، ثم شاع استخدام لقب: الشاهزاده. راجع: -سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص141.

³ -عزيز سامح أتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص27.

⁴ - لقد كانت الجزيرة محصنة تحصينا شديدا وذات استحکامات منيعة، كان يحكمها تجار ونبلاء من جنوه، أغلبهم من أسرة جاتيلوزيو (Gattilusio) الجنويي الأصل، والتي نالت مهام تسيير الجزيرة كمكافأة بعد مصاهرة الحاكم البيزنطي يوحنا الخامس. وبذلك أصبحت الجزر الكبرى في بحر إيجه بأيدي حكام من جنوه، حيث وجد الجنويون في هذه الجزر محطة لسفنهم يأوون إليها، وموطأ قدم يلجئون إليه عند مداومة القرصنة في عرض البحر، وهو ما شكل عاملا من عوامل ازدهار تجارة الجنويين في الشرق. أما بخصوص فتح جزيرة مدلي، فيقول كاتب جلبي الشهير بحاجي خليفة أن حاكمها رفض الاستسلام حتى شرع الجنود العثمانيون في الحرب، فجاء حاكم الجزيرة إلى الباشا وطلب الأمان وسلم الجزيرة، فأرسل على البلاد بعدما أخذ أمواله وأهله

وأولاده فاستولى السلطان على الجزيرة، ووزعت على الفاتحين، وظل الرعايا في مكانهم بعدما سُجلت أحوالهم وأموالهم أُرْجِعُوا إلى منازلهم. أنظر: -حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 67.

⁵ - محمد سالم الرشيد، **السلطان محمد الفاتح، ط2**، دار الشبر للثقافة، القاهرة، 2013، ص 191.

⁶ - شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس-الجزائر-المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج2، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 326.

⁷ - يقول المدني مصححا اسم عروج قائلا: «الاسم الحقيقي لهذا البطل الإسلامي العظيم مؤسس دولة الجزائر، إنما هو عروج، وهي كلمة عربية معناها الارتفاع والصعود ودخلت التركية عن طريق ذكرى حادث "الإسراء والمعراج"، ولا أكاد أرتاب في أن البطل المتحدث عنه ولد ليلة المعراج، فدعاه أبوه عروج تيمنا بذلك الحادث العظيم، فالأتراك كانوا يطلقون أسماء رجب وشعبان ورمضان ومحرم. على مواليدهم الذين يولدون خلال تلك الأشهر. راجع: - توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2010، ص 145.

⁸ - مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تحقيق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص 6.

⁹ - Ch. Farine, **deux pirates au XVIeme siècle, histoire des Barberousse**, éd. Paul Bucrocq, Paris, 1869, p.6

¹⁰ - Jean-Louis Belachemi, **Nous les frères Barberousse corsaire et roi d'Alger** éd.: Fayard, Paris, 1984, p.8.

¹¹ - مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ص 304.

¹² - محمد سالم الرشيد، مرجع سابق، ص 191.

¹³ - Mesnard Pierre, « **Charles Quint et les Barbaresques** », In : **Bulletin historique**, Tom 16, n.2-3, paris, 1959, pp.215-235.

¹⁴ - Farine, Op.cit., p.8.

¹⁵ - عزيز سامح أتر، مرجع سابق، ص 82.

¹⁶ - لقد كانت التجارة العالمية قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح من طرف البرتغاليين، تسلك عدة طرق برية وبحرية من مصادرها الأصلية في بلاد الشرق (الهند، فارس، الصين) حتى تصل إلى الأسواق الأوروبية وكان الحجم الأكبر من هذه التجارة يمر عبر موانئ مصر والشام، فكانت تأتي سفن البنادق والجنوبيون وغيرهم فتتنقل سلع

- 17 - فاروق عثمان أباضة، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص 5.
- 18 - يدور نقاش كبير بين المؤرخين حول ظاهرة القرصنة، هل هي جهاد بحري (لأجل الدفاع عن النفس)؟ أم هي أعمال سطو وسلب وقرصنة؟ ومن المسؤول عنها؟ وقد تجلّت في ثلاثة توجهات حول هذا الموضوع، الأول: والذي تبنته معظم النصوص والمصادر الغربية، والتي حاولت إلصاق ظاهرة القرصنة بالمسلمين عموماً، وبإيالات شمال إفريقيا خصوصاً، أما لثاني فهو يذهب عكس الرأي الأول، أي أن القرصنة ظاهرة أوروبية نشأت على إثر الأزمات والصراعات الأوروبية وتزامنت مع ظهور الدول القومية، والموقف الثالث يعتبر القرصنة ظاهرة عالمية، ليست حكراً على ضفة دون أخرى، ولا يتحمل مسؤوليتها متهم واحد، بل هي ظاهرة ظرفية وبيئية، وجذورها قديمة في المتوسط. راجع: - جون جوليوس نورويش، الأبيض المتوسط "تاريخ بحر ليس كمثله بحر"، ترجمة طلعت الشايب، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006، ص 343 وأيضاً: - فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، بيروت، 1993.
- 19 - تقع على بعد عشرة أميال من ساحل الأناضول أي أنها كانت على عتبة الأراضي العثمانية، وقد عرفها محمد فريد بقوله "جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى، طيبة الهواء، حسنة الرتبة، كثيرة الفواكه والأزهار، يشق اسمها من لفظة "رودن" اليونانية، ومعناها الورد. ولحسن مناخها واعتدال طقسها، فتحها السلطان سليمان سنة 1522. راجع: - محمد فريد تاريخ الدولة العلية، منشورات هنداوي، القاهرة، 2012، ص 91.
- 20 - وقرصنة القديس يوحنا هم بقايا الصليبيين الذين كانوا بالقدس فترة الحروب الصليبية، وبقوا على تعصبهم وحميتهم الصليبية الأولى، كما ظلوا على ولائهم للبابوية يدنون لها بالطاعة والولاء ويأتمرون بأمرها، وأخذوا يمدونها بالعدم في كل حملة تشن على الأراضي العثمانية، بل كانوا من الأدوات المنفذة للسياسة البابوية وما تتطلع إليه من السيطرة على الأراضي المقدسة والهيمنة على العالم الإسلامي. راجع: - محمد سالم الرشيد، مرجع سابق، ص 185.
- 21 - بالرغم من الجهود التي بذلها خير الدين، لأجل تخليص عروج من الأسر، إلا أنه لم يتمكن من ذلك، ويذكر صاحب الغزوات أنه بذل عشرة آلاف درهم لأحد التجار النصارى لاقتداء أخوه الأسير، لكن دون جدوى. - مجهول، مصدر سابق، ص 7.
- 22 - سبب الصراع بين الإخوة يعود إلى عدم وجود قاعدة ثابتة لتولية السلاطين، فالخلافة يمكن أن تأتي في الإخوة أو الأبناء، الأمر الذي أسهم في كثير من الخلافات الداخلية نظراً لكثرة أبناء السلطان الواحد، الذي يختار خليفته على العرش حتى لو كان الصغير دون الكبير، وهو ما أدى في كثير من الأحيان إلى نزاعات داخلية

- هيأت للإنكشارية فرصة التدخل في تولية العرش. راجع: أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية "الجيش الجديد"، منشورات دار القاهرة، القاهرة، 2007، ص 155.
- 23 - محمد فريد، مصدر سابق، ص 98.
- 24 - أحمد ابن زنبيل الرمال، آخرة الممالك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص 84.
- 25 - إبراهيم بك حليم، الدولة العثمانية العلية، عالم الكتب للنشر، 2006، ص 104، 105.
- ولاختلافهم في المشارب والآراء خشى والدهم وقوع الشقاق بينهم ففرق بينهم فعين كركود واليا على احدى الولايات البعيدة (انطاليا) وأحمد على أماسيا وسليم على طرابزون، لكن هذا الأخير لم يرض بهذا التعيين وأرسل إلى أبيه يطلب التعيين في إحدى الولايات الأوربية. أنظر: - محمد فريد، مصدر سابق، ص 98.
- 26 - نفسه، ص 94.
- 27 - نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992.
- 28 - أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، مرجع سابق، ص 171.
- 29 - نيقولا فاتان، "صعود العثمانيين 1451-1512"، في: تاريخ الدولة العثمانية، ج 1، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص 152.
- 30 - أدى الصراع الذي نشب بين جم وبايزيد، ابنا السلطان محمد الثاني، إلى اصطفااف الانكشارية إلى جانب بايزيد الذي تولى الحكم، أما جم فقد لجأ مستنجدا إلى رهينة رودس التي وصلها في 23 جوان 1482، فبعث بايزيد من يفاوض باسمه إلى رهينة رودس، بإبقاء أخيه جم عندهم تحت الحفظ، مقابل تعهد السلطان بعدم التعرض للجزيرة وحكامها مدة حياته، كما التزم بدفع مبلغ سنوي للرهينة قدره 45 ألف دوقية ذهبية، فقبلوا ذلك، وامتنعوا عن تسليم جم، حين طلبه كلا من ملك المجر وإمبراطور ألمانيا، اللذان طالبا بإطلاق سراحه حتى يستعملانه في مساومة العثمانيين، لكن الرومسيون سلموه لفرنسا حيث وضع تحت الحفظ، ثم بقي يُنقل من بلد إلى آخر مدة سبع سنوات، إلى أن سُلم إلى البابوية في روما سنة 1489، ثم نقل إلى نابلي حيث توفي يوم 14 فيفري 1495. أنظر: محمد فريد، مصدر سابق، ص 94.
- 31 - محمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الزهور، منشورات مطابع الشعب، القاهرة، 1960، ص 781.
- 32 - ذكر ابن إياس معلومات عن حفاوة الاستقبال التي حُصَّ بها قورقود في مصر: "... فلما وصل قرقود بيك، شبرا أخلى له السلطان قاعات البراجية التي ببولاق، وكتب لناظر الخاص أن يحضر إليه جميع ما يحتاج له من فرش وأواني وصيني، ومدَّ له السلطان مدة حافلة، وتوجه إليه القضاة الأربعة وأعيان وأرباب الوظائف، وأرسل

- إليه القضاة السلطان عشرين فرسا له، ولمن معه، منهم أربع جنائب بالسروج الذهب والكنابش الزركشي والغواشي الحرير الأصفر... "راجع: - نفسه، ص ص779-781.
- 33 - مجهول، مصدر سابق، ص9.
- 34 - نفسه، ص10.
- 35 - محمد ابن إياس، مصدر سابق، ص 779.
- 36 -- مجهول، مصدر سابق، ص10.
- 37 - ابن إياس، مصدر سابق، ص801.
- 38 - نفسه، ص804.
- 39 - مرمول، ج1، مصدر سابق، ص469.
- 40 - راجع نص الرسالة الصادرة من ديوان السلطان بايزيد إلى عزيز مصر السلطان قانصوه الغوري، بمناسبة الشاهزاده قورقود من مكة المكرمة، بتاريخ عام 917هـ/1511م: -فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الأول، منشورات مركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة (IRISCA)، استانبول، 2010، ص ص 23،24.
- 41 - مجهول، مصدر سابق، ص10.
- 42 - نفسه، ص11.
- 43 - نفسه.
- 44 - نفسه.
- 45 - قازان، مرجع سابق، ص13.
- 46 - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، 445، 446.
- 47 - محمد فريد، مصدر سابق، ص101.
- 48 -- مجهول، مصدر سابق، ص12،13.
- 49 - نفسه.
- 50 - ابن اياس، مصدر سابق، ص 956.
- 51 - المدني، مرجع سابق، ص144،
- 52 - شارل أندري جولييان، مرجع سابق، ص 326.

⁵³ -Diego de Haedo, **histoire des rois d'Alger**, traduit par H-D de Grammont, éd. Adolphe Jordan, Alger, 1881, p. 6.

⁵⁴ - مرمول، ج2، مصدر سابق، ص 304،305.

⁵⁵ -مجهول، مصدر سابق، ص 24.

⁵⁶ -المدني، مرجع سابق، ص143.

⁵⁷ -حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج2ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة-ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 50، 51.

⁵⁸ - المدني، مرجع سابق، ص 145.

⁵⁹ -Haedo, op.cit., p.5-6

-Tal Shuval, « **Remettre l'Algérie a l'heure ottomane. Questions d historiographie** », revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, n 95-98, 2002, pp. 423-448.

⁶⁰ - جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، 2005، 28،29.

⁶¹ - عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص6.

⁶² -Nicolas de Nicolay, **les quatre premiers livres de navigations et pérégrinations orientales**, bibliothèque national de France, 1550, pp 11-21. Source : gallica, bnf.fr

⁶³ حسن الوزان شاهد عاين معظم الأحداث المتصلة بتواجد عروج بالمنطقة، ويقول بهذا الخصوص انه عندما كان في طريقه مسافرا من مدينة فاس باتجاه تونس، أقام بمدينة الجزائر مدة، وعندما خرج منها قاصدا بجاية وجد ببربوس محاصرا قلعتها إلى أن التجأ إلى جيجل، يقول فانصرفت بدوري قاصدا قسنطينة في طريقي إلى تونس، وقيل لي إن بربروس قد قتل في ذلك الوقت بتلمسان، وبويع أحد إخوته المسمى خير الدين أميرا على الجزائر وما زال يحكمها حتى الآن. للمزيد راجع: المصدر السابق، ص3

⁶⁴ -نقلا عن توفيق المدني، مرجع سابق، ص120،119. أما ابن سالم التومي المدعو يحيى، فقد سارع بعد مصرع أبيه إلى وهران يستنجد بالإسبان ويبين لهم خطر استقرار الأتراك بمدينة الجزائر ويطلب إعانته في استرجاع الحكم. راجع أيضا: Laugier de Tassy. **Histoire du royaume d'Alger**, éd.

Chez Henri du Suzet, Amsterdam, 1727, pp 10-17.

65 - محمد بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق خير الدين سعدي، منشورات أوراق ثقافية، الجزائر، 2017، ص 96، 97.